

الأصول في النحو

الباب التسوية لأن كل استفهام فهو تسوية وذلك نحو قولك : ليت شعري أزيدُ في الدار أم عمروٌ وسواءٌ عليَّ أذهبت أم جئتَ فقولك : سواءٌ عليَّ تخبر أن الأمرين عندك واحدٌ وإنما استوت التسوية والاستفهام لأنك إذا قلتَ مستفهماً أزيدُ عندك أم عمروٌ فهما في جهلك لهما مستويان لا تدري أن زيدا في الدار كما لا تدري أن عمرا في الدار وإذا قلت : قد علمتُ أزيدُ في الدار أم عمروٌ فقد استويا عند السامع كما استوى الأولان عند المستفهم وأي داخله في كل موضع تدخل فيه أم مع الألف تقول : قد علمتُ أيُّهما في الدار تريد أذا أم ذا قال D : (فلينظر أيها أركى طعاما) وقال (لنعلم أيُّ الحزبين أحصى لهما لبثوا أمدا) فأني تنتظم معنى الألف مع أم جميعاً وأما الموضع الثاني من موضعي (أم) فإن تكون منقطعة مما قبلها خبراً كان أو استفهاماً وذلك نحو قولك فيما كان خبراً : إنَّ هذا لزيدُ أم عمروٌ يا فتى وذلك أنك نظرت إلى شخص فتوهمته زيدا فقلت على ما سبق إليك ثم أدركك الظن أنه عمرو فأنصرفت عن الأول فقلت : أم عمروٌ مستفهماً فإنما هو إضراب على معنى (بل) إلا أن ما يقع بعد (بل) يقينٌ وما يقع بعد (أم) مظنون مشكوك فيه وذلك أنك تقول : ضربتُ زيدا ناسياً أو غالطاً ثم تذكر فتقول : بل عمراً مستدركاً مثبتاً للثاني تاركاً للأول فهي تخرج من الغلط إلى استثباتٍ ومن نسيان إلى ذكر و (أم) معها ظن أو استفهام وإضراب عما كان قبله ومن ذلك : هل زيدٌ منطلقٌ أم عمروٌ يا فتى قائماً أضرب عن سؤاله عن انطلاق زيد وجعل السؤال عن عمرو فهذا مجرى هذا وليس على منهاج